المرجعية التاريخية في نماذج من شعر الغزّي*

The historical reference in examples of Al-Ghazi poetry

بيداء رعد حازم
د. سعد حمد يونس
أستاذ مساعد
جامعة الموصل– كلية التربية للعلوم الانسانية

Bayda Raed Hazim
Dr. Saad Hamad younis
Assistant professor
University of Mosul- college of education for Human sciences

Saadahmad34@uomosul.edu.iq

تاريخ الاستلام ٢٠٢٢/٧/٢٨ تاريخ القبول ٢٠٢٢/١٠/٢

الكلمات المفتاحية: المرجعيّة، التاريخيّة، الغزّي، توظيف، شعر

Keywords: Reference, Historical, Recruitment, Poetry, Al-ghazi

الملخص

عالج البحث ظاهرة المرجعية التاريخية في شعر الغزّي وذلك بالاعتماد على نماذج من شعره وذلك كون التاريخ منهلا خصبا وثريا للشعراء لما يحمله من عراقة الماضي الزاخر بشتى جوانب الفخر والعز والاباء، فهو لايمثل مرجعية ثقافية للشعراء فحسب ،انما يعد حلقة

* هو إبراهيم بن يحيى بن عثمان بن محمد الكلبي الأشهبي،يعود أصله الى قبيلة كلب اليمانية التي سكنت في بلاد الشام، فقد ورد انهم نزلوا دومة الجندل وتبوك واطراف الشام ،وقيل من القبائل الكلبية التي نزلت فلسطين من قضاعة، وقد دعوا بذلك نسبة الى ابيهم وبرة بن تغلب.

ولد الغزّي في بلدة غزة المعروفة في فلسطين سنة احدى وأربعين واربعمائة للهجرة، نشافيها وتلقى تعليمه الاولي، لكنه غادرها وهو في ريعان شبابه، كان كثير الترحال والتنقل وكان في كل مكان يصل اليه يمدح اميرها، وبعد كل ذلك الاغتراب والترحال توفي وهو في الطريق من مرو الى بلخ فحمل الى بلخ ودفن فيها، وقد اتصل بعدد من العلماء والأمراء والحكام واثنى عليه اعيان عصره وقد رفع مكانته كل من ترجم له ووضعوه في مرتبة عالية فأابن خلكان وصفه بقوله: "الشاعر المشهور المحسن".

ينظر: تاريخ الادب العربي، عمر فروخ: ٢٦٥/٣وينظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، عمر كحالة :٩٩١/٣وينظر: ديوان الغزّي: ٢٠، وينظر وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، ابن خلكان: ٥٨/١.

وصل بين المتلقي وتراثه الثقافي والسياسي والاجتماعي، واقتضت خطة البحث بحسب وجهة نظرنا ان نقسمه على محاور ثلاثة وهي: (الاحداث والوقائع ،الاعلام والشخصيات ،استدعاء الامكنة التاريخية).

فقد استمد الشاعر من هذه الأحداث والوقائع ذات المحمول الثقافي كل ما يمدّه في بناء النص الشعري فهي ذخيرة حية تحفظ ذاكرة الشعوب بمختلف تحولاتها الفكرية والحضارية والسياسية والاجتماعية فضلا عن الأعلام والشخصيات وصولا الى استدعاء الأمكنة التاريخية يؤازر بعضها البعض، ووظّفها الشاعر بصورة فنية ابداعية عبّر من خلالها عن دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغ وأشكال اخرى ، فهي ليست مجرد ظواهر عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي والاني وبذلك فهي تكسب النص الشعري ثراء وغنى كونها المستودع الذي يلجأ اليه الشاعر لربطه بالحاضر فضلا عن أن هذا المخزون الثقافي عالق في الذاكرة الجماعية لأفراد الأمة فيحاول الشاعر جذب انتباه المتلقي واغناء نصه الابداعي به.

Abstract

The research dealt with the phenomenon of historical reference in al-ghazzi,s poetry by relying on examples of his poetry , as history is a fertile and rich source for poets because nobility of the past rich in various aspects of pride , vanity and fatherhood . and social . according to our point of view , the research plan required that we divide it into three axes ; (events and facts , media and personalities , recalling historical places) the poet derived from events and facts with a cultural predicate everything that he provides in the construction of the poetic text . each other , and the poet employed them in a creative artistic way , through which he expressed its comprehensive , remaining and renewable significance throughout history in other forms and forms . in the present , in addition to the fact that this cultural stock is stuck in the collective memory of the members of the nation , the poet tries to attract the attention of the recipient and enrich the creative text .

المقدمة

يعد التاريخ من العلوم التي ظفرت بنصيب كبير عند العرب، وله أهمية واسعة في إطار الحضارة العربية وثقافتها منذ عصر ما قبل الاسلام(١). فهو مادة غنية بالأحداث والشخصيات التي يوظفها المبدع توظيفاً فنياً ويضفي عليها من خياله فتتحول صوراً شعرية حية ليعبر عن مكنوناته النفسية ومشاعره الوجدانية.

فتلك الأحداث التاريخية ذات الحمولة الثقافية لها أهمية كبيرة في بناء النص الشعري، فهي ذخيرة حيّة تحفظ ذاكرة الشعوب بمختلف تحولاتها الفكرية والحضارية والسياسية والاجتماعية، فالقصيدة بنية لغوية مركبة تكشف عن تفاعل عناصر مختلفة مع موقف ذاتي مربه الشاعر(٢). ((فالأحداث التاريخية وشخصياتها ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها الى جانب ذلك دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على أمتداد التاريخ في صيغ وأشكال أخرى، فدلالة البطولة في قائد معين أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة باقية وصالحة لأن تتكرر من خلال مواقف وتفسيرات جديدة)) (٣).

فالتاريخ بمعطياته كلها يسهم ((في انتاج النص الجديد انتاجاً ثرياً حافلاً بالثقافة والتواصل)) (٤). فتلك الشخصيات والأحداث التاريخية تكسب النص الشعري ((أبعاداً تاريخية تراثية، تضيء مرحلة بعينها من مراحل التاريخ الانساني، فضلاً عن الدلالة الرمزية والايحائية التي تسمو بشاعرية النص الأدبي، فالاسم التراثي تحيطه دائماً هالة من الدلالات والرموز التي تعلق به خلال الفترة الزمنية الطويلة التي يعيشها)) (٥).

فيكون النص الشعري عبارة عن لوحة فسيفسائية من المعطيات التاريخية المتنوعة التي تعد مادة ثقافية يبني عليها الشعراء قولهم الشعري وفي الوقت نفسه تشكل مرجعيات

---

(١) ينظر: المكونات الاولى للثقافة العربية –دراسة في نشأة الأدب والمعارف العربية وتطورها، عزالدين اسماعيل: ١٥٨.

(٢) ينظر: مدخل الى علم الجمال الأدبي، عبدالمنعم تليمة: ٧١.

(٣) إستدعاء الشخصيات التراثية في شعرنا العربي المعاصر، علي عشري زايد:١٣٠.

(٤) في حداثة النص الشعري– دراسة نقدية، علي جعفر العلاق:٤١–٤٢.

(٥) الخطاب الشعري عند محمود درويش، محمد صالح زكي ابو حميدة: ١٥٣.

مختلفة في نص المبدع[١]. فيغدو النص الشعري ((محملاً اللغة بعدها التراثي ويظهر الشعراء بذلك كأنهم يريدون ان يقدموا قراءة اخرى للتاريخ وابطاله تتناسب مع موقفهم ورؤيتهم))[٢].

فالمرجعية التاريخية هي ((اشبه بالمياه الجوفية التي تغذي جذور نبات يانع يمتلك كل امكانات الازدهار))[٣]. فهي رافد ثقافي مهم تغني التجربة الوجدانية للمبدع وتسهم في تشكيل الرؤية الشعرية.

وبهذا تكون أحد أهم المرجعيات الثقافية التي استقى منها (الغزّي) زاده الثقافي الذي اسهم في بناء نصوصه الشعرية بما ينسجم وتجربته الذاتية، ويتضح اثر هذه الثقافة في جملة من المرجعيات المعرفية لعل أولها الحوادث التاريخية.

(١) ينظر: الخطيئة والتكفير من البنيوية الى التشريحية، قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبدالله الغذامي: ٣٢٦.

(٢) التناص (دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض)، د. نبيل علي حسين: ٢٥٣.

(٣) التراث والتاريخ، شوقي جلال ١٢٩.

أ- الأحداث والوقائع

تعد الأحداث والوقائع التاريخية والتي تمثل أيام العرب في الجاهلية والاسلام رافداً مهماً من روافد المرجعيات الثقافية التي يلجأ اليها الشاعر للتعبير عن مواقفه بما يخدم أراءه فنستطيع عبرها ان نحيل هذه المرجعية لهذا النص أو غيره بحسب تداخلها مع النصوص التاريخية التي شكلت نواة تفصح للمتلقي أن ثمة تعالقاً ما بين الماضي والحاضر فتحمل صفات ايجابية يمكن عبرها إيصال المتلقي الى حقيقة الرابطة بين الحدث الآني والحادثة التاريخية، وليس بالضرورة أن يتم ذلك الاستدعاء كلياً فيمكن أن يكون عرضياً، ولا بد أن يكون الحدث التاريخي بمستوى الحدث الآني، أو أن يكون أوضح، لأن الإشارة اليه عمقت دلالة الحدث الكلّي بعد أن يضيف الى التجربة الشعورية ما يمازج بينها وبين الحدث التاريخي فتخرج دلالتين الحديثة والقديمة في نص شعري واحد(١).

فاستدعاء الشاعر للحدث التاريخي والمرجعي يمثل((رؤى لظواهر مضت، واستقرت ذكرياتها في وجدان الامة))(٢)، وهذه الأحداث والوقائع لها أهمية خاصة عند الشعراء كونها تثري النص الشعري بالكثير من الدلالات والمعاني التي من الصعوبة الحديث عنها بطريقة مباشرة. كما أنها تمثل أكبر ميدان تتسابق فيه العقول والملكات الشعرية من الناحية الفنية(٣).

فشكل التاريخ جزءاً من ثقافة الشاعر خاصة أنه من البيئة العباسية التي اهتمت بالجانب التراثي والتاريخي، فأستدعى البعض من حوادث التاريخ، فغدت عناصر فاعلة أثرت نصّه الشعري الذي كان جلّه في المديح.

---

(١) ينظر: المرجعيات الثقافية في النص الشعري عند محمد علي الخفاجي، محمد جاسب خزعل، رسالة ماجستير، جامعه سامراء، كليه التربية، قسم اللغة العربية، إشراف أ. د. دلال هاشم كريم، ٢٠١٩ : ٩٨.

(٢) دراسات في الأدب الجاهلي، عادل جاسم البياتي: ١٨/٢.

(٣) ينظر: الشعر والتاريخ، د. عادل جاسم البياتي، مجلة آداب بغداد ، العدد (٢١)، ١٩٧٧م : ٣٨.

فمن أهم تلك الوقائع التي شكلت مرجعية ثقافية في شعره:

١- حرب البسوس

وهي احدى الحروب التي وقعت في الجاهلية بين بكر وتغلب ابني وائل بسبب قتل كليب[١]. وهذه الحرب ((مكثت اربعين سنة، وقد سميت باسم صاحبتها (البسوس) التي اثارت بينهما الفتنة، وكانت البسوس من بني تميم وقد ضرب بها المثل (أشام من البسوس) والبسوس هي خالة جساس بن مرة الذي غدر بكليب من اجل ناقتها التي قتلها كليب، فكان مقتله على يد ابن عمه جساس))[٢].

من خلال هذه الواقعة التاريخية نجد (الغزّي) يطل بثقافته على التاريخ ويستعين بها في مدح أحد الوزراء، ويقول[٣]: (من الكامل).

اللهُ جـــارُك والنبـــيُّ الهـــادي يـــا مـــن يُـــوالي فيهمـــا ويُعَـــادي

كِـلْ مـا يَهـولُ مـن الأُمـورِ إلـى الـذي علـــمَ السَّـــريرَةَ وَهْـــوَ بالمِرْصَـــادِ

كـم سَـرَّ آخـرُ عَـارضٍ مـن بعـد مـا ســـاوتك منـــه طلائـــعُ وهـــوادي

فـــي كُـــلّ حُكْـــمٍ حِكمـــةٌ مدفونـــةٌ كشـــــرارةٍ غطَّيْتَهـــا برَمـــــاد

مـــا النّـــاسُ إلاّ جـــازِعٌ أَو طـــامعٌ خُلِقُـــوا عبيـــدَ السَّـــيْفِ والإرفـــاد

لـــو كـــان يُنْجـــي الاعتـــزالُ نجـــا بـــه ممـــا دهـــاه الحـــارثُ بـــن عُبـــاد

فمن خلال استحضاره حرب البسوس صاغ نصه الشعري ليعبر عن مكانة الممدوح تلك المكانة العالية بين أكابر الناس، فضلاً عن حكمته التي لا يتحلى بها الا القليل وانه خلق للكرم والعطاء والإعانة وأنّه شجاع فقد خلق للسيف والحرب، كما انه اراد ان يبين ان الحرب لا ينجو منها احد فيستحضر شخصية الحارث بن عباد، الذي اعتزل حرب البسوس لكنه دخلها مكرهاً بعد قتل المهلهل ابنه[٤]، فالشاعر أراد أن يوصل للممدوح انه اراد تجنب الحرب ليس خوفاً منها أو ضعفاً منه، وانما ليحافظ على قومه فهو لا يريد الحرب ويستطيع تجنبها لكن عندما تفرض الحرب فالممدوح لها فالحارث بن عباد تجنب حرب البسوس فترة طويلة

(١) ينظر: مجموع أيام العرب في الجاهلية والاسلام، إبراهيم شمس الدين: ٢٥.

(٢) أيام العرب في الجاهلية، محمد احمد جاد المولى وآخرون: ١٤٢.

(٣) ديوان الغزّي: ٣٧٤.

(٤) ينظر: الاعلام، الزركلي: ١٥٦/٢.

لكنه دخلها بعد مقتل ابنه. فلو كان اعتزال الحرب ينجي مما حصل له في القلعة لنجا منها الحارث بن عباد كونه اعتزلها زمناً طويلاً، لكنه مؤمن بالقدر الذي لا يفر منه أحد.

فالغزّي في عودته إلى الماضي والموروث التاريخي في استحضار شخصية الحارث بن عباد لم تكن عودة للتراث فحسب، وانما أراد تصبير الممدوح الذي سُملت عيناه في تلك المعركة، فالغزّي صاغ فكرته التي أرادها من خلال اعتماده على ثقافته التاريخية الواسعة.

٢- وقعه نهاوند

نهاوند مدينة عظيمة في همذان ويقال انها من بناء نوح عليه السلام[١]، حدثت فيها احدى معارك المسلمين قيل انها وقعت سنه ثمان عشرة، وقيل تسع عشرة[٢].

فمن خلال ما حدث في نهاوند يستدعي الشاعر حادثة تاريخية و هي حادثة سارية الجبل لإظهار قدرته الفنية وسعة ثقافته من جهة وليجعل الممدوح الفارس الذي تحلى بحسن التدبير وصواب الرأي فهو الفارس الذي لا يشق له غبار في المعركة فهو جمع بين فروسية الكلمة وفروسية السيف،

يقول[٣] (من الطويل)

فتحت اللهى يا ناصر الدين باللهى وفاتحها يُدعى الخطيب المخاطبا

طلعت طلوع الشمس والدهر غيهب فجليت بل حليت تلك الفياهبا

ورقت كتاباً يوما رعت كتيبة فواقعت متلافا ووقعت واهبا

تَدقّ كعوب الرمح في كلّ دارعٍ وتفتضّ أبكار المعاني كواعبا

وكم حَذِرَتْ منك المنيةُ حتفَها وقام القنا لما تنمرت هائبا

ويوم العُمانيّين، ماجُوا وفوقهم سماء قِسِيٍّ ترسل النبل حاصبا

قلوبُهم اسودَّتْ، وصارمُك اشتكى مَشيباً، فلم تُعْدِمْهُ منهن خاضبا

فأصبح جسمُ الجامد القلب منهم بقلب الحديد الجامد الجسم ذائبا

وَهُمْ ذنبٌ بَتَّ المهلَّبُ رأسه فكنت لما أَبْقى المهلب هالبا

(١) ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي: ٥/ ٣١٣.

(٢) ينظر: الكامل في التاريخ، أبن الاثير: ٢/ ٤١١.

(٣) ديوان الغزي: ٣٣٣-٣٣٤.

رأْيُك ولـم تحضـر، ومـن كـان فضـله محيطـاً فـلا يُنسَـى، وإن غـاب، غائبـا

أشـرتَ مـن التـدبير، والبحـر بيـنكم بـنجمٍ رآه الجـيشُ فـي البـرّ ثاقبـا

ومِـن قبلـك الفـاروق جـاء بمثلهـا وكـان علـى عـود المدينـة خاطبـا

دنـت يـوم أَوْمـى، مـن نهاونـد، يثـربٌ فنـادى: ألا ميلـوا عـن الطـود جانبـا

فالشاعر يصف المعركة ولم يدع انه حضرها لكنها وسيلته لمدح الممدوح الذي خاض تلك المعركة وانتصر فيها، فقد حشد الشاعر كثير من الدلالات الجمالية في النص وحشد العديد من الافعال ليبين صورة المعركة التي انتصر فيها الممدوح وليدل على قوة ممدوحهِ.

ويستمر الشاعر في اظهار قوة ممدوحه فهو بهذه القوة يزيل الظلام عن الدهر كطلوع الشمس عندما تزيل الظلام، كما يشير الى أن ممدوحه يمتاز بقوة الفاظه وفصاحته فهو يكسر البكر من المعاني ويدق كعوب الرمح في خصومه الذين لبسوا الدرع، كما أن المنية تحذر منه، واعداء ممدوحه كانوا مضطرين في تلك المعركة وصارو حمقى كونهم يقاتلون الممدوح.

فيشير الشاعر الا ان هؤلاء الخصوم هم من نسب الخوارج الأزارقة وقد قضى عليهم المهلب ابن ابي صفرة الازدي أمير خراسان بعد ان اشتد بأسهم في البصرة إذ هيئ جيشاً وسار الى الاهواز والتقى اميرهم فقتله وثلاثمائة من اشهر الأزارقة[1] فما تبقى منهم قد جزَّهم الممدوح وقضى عليهم.

وعندما يريد الشاعر اظهار الممدوح بانه ثاقب البصيرة يوظف حادثة سارية الجبل، ذلك في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) عندما بعث (سرية) فاستعمل عليها رجلاً يقال له (سارية)، فبينما عمر (رضي الله عنه) يخطب الناس يوم الجمعة فقال: يا سارية الجبل، يا سارية الجبل[2].

فاستدعاء الشاعر لتلك الحادثة التاريخية اراد ان يوصل من خلالها في ان ممدوحه اتسم بحسن التدبير وصواب رأي الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فكلاهما يمتلك الرأي السديد وكلاهما يمثل رمزاً من رموز المسلمين وهو الخليفة وكلاهما حقق النصر بحسن التدبير والقيادة بعد التوكل على الله.

(١) ينظر: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبدالقادر شيبه الحمد: ١٧٣-١٧٤.

(٢) دلائل النبوة، ابي نعيم الأصبهاني: ٥٧٩/١.

ب- الأعلام والشخصيات

لقد شكل استدعاء الشخصيات التاريخية في شعر الغزّي مرجعية ثقافية حملت افكاراً وقيماً ومواقفاً تداخلت مع النص الشعري ذلك ان ((لكل شخصية من هذه الشخصيات تجربتها الخاصة الواقعية، أو الممكنة، ولكنها في الوقت نفسه تلخص وجهاً من وجوه التجربة الانسانية الشاملة))[١].

إن حضور الشخصيات التاريخية في النص الشعري يعد جانباً مهماً من جوانب التواصل والتفاعل مع التاريخ فمن خلال هذه المرجعية ((تقدم العلاقة الديالكتيكية الحية بين الشاعر وموروثه، وفي إطار هذه العلاقة الخصبة يتبادل الشاعر والموروث الأخذ والعطاء والتأثير والتأثر، يرتد الى التراث، ليمتاح من ينابيعه السخية ما يساعده على ايصال تجربته الحديثة الى المتلقي، وفي نفس الوقت تكسب هذه المعطيات التي استعارها الشاعر غنى وشباباً، وهكذا يتم الاخذ والعطاء من الجانبين، أو من طرفي العلاقة، وليس من جانب أو طرف واحد))[٢]. فالتواصل مع تلك الشخصيات التراثية يمثل الوعي بتلك الشخصية بابعادها المختلفة.

فالشخصيات التاريخية مرجعية ثقافية سعى النص الى الانفتاح عليها من أجل الحصول على معان جديدة بحيث يوظفها الشاعر تعبيرياً ((لحمل بعد من ابعاد تجربته المعاصرة، أي انها تصبح وسيلة تعبير وإيحاء في يد الشاعر يعبر من خلالها_ أو يعبر بها_ عن رؤياه المعاصرة))[٣]. فيلجأ الشعراء الى استدعاء أعلام التاريخ وشخصياته في عملية الابداع الشعري للانتفاع من مضامينها الدلالية التي اقترنت بها عن طريق الاشارة أو الومضة أو الايحاء فيعززوا أفكارهم بما يتناسب وأغراضهم التي يرومون التعبير عنها، فضلا عن ذلك فانها تملك القوة الايحائية، والقدرة على شحن القصيدة بالدلالات التي تشع بها تلك الشخصية التاريخية وتنطوي عليها[٤]. بغية اثراء النص وزيادة طاقته الدلالية والابداعية في ذهن المتلقي.

استطاع الغزّي التبصر بوعي مزية هذه الشخصية أو تلك لما تحويه من نماذج عُليا تميزها عن غيرها كسبب لاستدعائها، إذ جاء توظيفه للشخصيات التاريخية بصور وأنماط

---

(١) الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عز الدين إسماعيل: ٢٠٤.

(٢) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ٦١-٦٢.

(٣) المصدر نفسه: ١٥.

(٤) ينظر: البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، عبدالسلام المساوي: ١٥٨.

مختلفة تبعاً للابعاد الشعرية وللتجربة الشعورية المعاشة وجاء توظيفه هذا ليظهر تمكنه الثقافي وقدرته الغنية في استحضار تلك الشخصيات.

ومن الشخصيات التي استدعاها الشاعر ووظفها في بنية قصيدته (سيف بن ذي يزن)[١]، إذ إستثمر دلالاتها ليعيد انتاجها من جديد عن طريق ربط الحاضر بالماضي، يقول[٢]: (من البسيط).

نَهْـجِ العُـلا بنجـوم السُّـمْرِ تَعْرِفُـهُ إنَّ السّـنِانَ لُمشـتَقٌ مـن السـنن

وقد أعطتِ الحربُ حرباً ما سمعت به وجادل السَّيفُ عن سَيفِ بن ذي يزن

استدعى الشاعر شخصية البطل اليماني سيف بن ذي يزن فالسيرة التاريخية تصور سيفاً فارساً قوياً وشجاعاً لا تقف امامه الحدود ولاتثنى عزيمته الشدائد والخطوب[٣]. فاستدعائه تلك الشخصية ليعبر عن ارادة ممدوحه القوية وعزيمته، لان تلك الشخصية عدت رمزاً للارادة القوية، فثقافة الشاعر منحته زاداً تعبيرياً في تصوير ابعاد تجربته الشعرية تجاه ممدوحه، فكأن قوة وشجاعة ممدوحه لم تسمع بقوة وعزيمة سيف بن ذي يزن.

ومن الشخصيات التي استدعاها الشاعر وعدها مرجعية ثقافية يستلهم منها ما اشتهرت به شخصية (حاجب)[٤]، (والسموأل) [٥]، يقول[٦]: (من الطويل)

وَفَيْـتَ بمَـا عَاهَـدْتَ واحتجَبَـتْ بمـا أتيـتَ معـالي حاجـبِ والسَّـموءلِ

وَجَـاراكَ قـوّمٌ فـي السَّـماحِ ومـنْ يـرد مُسـابقة الأفَ لاكِ بالفلـكِ يُخجـلِ

---

(١) سيف بن ذي يزن اصبح بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية من سلالة ملوك اليمن هزم الاحباش وقتلهم من اليمن: ينظر: تاريخ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر: ١/٢٠٠.

(٢) ديوان الغزي: ٥٣٦-٥٣٧.

(٣) ينظر: اثر التراث الشعبي في تشكيل القصيدة المعاصرة(قراءة المكونات والأصول)، د. كامل بلجاج: ٦٠.

(٤) حاجب بن زارة الدارمي (ت ٣ هـ) هو من سادات العرب، والذي رهن قوسه عند كسرى، ينظر: بلوغ الأرب في معرفة احوال العرب، البغدادي: ١/٣١١.

(٥) السموأل بن عادياء الأزدي، شاعر جاهلي (ت٦.ق،هـ)، ينظر: المصدر نفسه: ١/١٣٦.

(٦) ديوان الغزي: ٨١٠.

إذ يستدعي الشاعر صفات هذه الشخصيات وما تميزت به من قيم وابعاد مختلفة في تشكيل صورة وفاء ممدوحه.

فيستثمر حادثة حاجب مع كسرى والسموأل مع امرئ القيس لحفظ العهد والوفاء، فأراد أن يشابه بين ممدوحه وهذه الشخصيات عبر استحضارها لتلك الشخصيات، ذلك ان الشخصية التاريخية المستدعاة في التعبير عن الوفاء وحفظ العهد من خلال مفردات (وفيت- عاهدت- احتجبت) اعانته على رسم صورة الممدوح في انه حفظ العهد فخلع دلالة تلك الشخصيات واضفاها على ممدوحه في محاولة استثمار كل ما تحمله تلك الشخصيات من سمات ايجابية وقيم اجتماعية ليجسد من خلالها صورة ممدوحه.

فاعتماد الشاعر على التاريخ يتيح له ((تمازجاً ويخلق تداخلاً بين الحركة الزمانية إذ ينسكب الماضي بكل تراثه وتحفزاته واحداثه على الحاضر... وكان هذا الأستلهام يمثل صورة احتجاجية على اللحظة الحاضرة التي تعادلها في الموقف واللحظة الغائرة في سراديب الماضي))[١]. فتكون مضامين التاريخ التي يستدعيها الشاعر في النص دالة على الفكرة التي يريدها ويجسدها في نصه.

ومن الشخصيات التاريخية القديمة التي أشار اليها الشاعر هي شخصية (النعمان بن المنذر)[٢] وقصره الخورنق وما حفل به القصر من اندية شعرية، وقصر الخورنق بناه النعمان بن المنذر ملك الحيرة وكان بناؤه عجيباً لم ترَ العرب مثله وكان على بعد ثلاثة اميال من الحيرة والسدير قرية بالقرب منه والذي بنى هذا القصر يدعى (سنمار) الذي امر النعمان بن المنذر بقتله كونه يعلم بسر البناء فأمر بقذفه من أعلى القصر[٣]، يقول[٤]: (من الطويل).

ومهما كفى بيت الخورنق اهله وأجدى عن بانيه كان الخورنقا

فهذا القصر كان يكتظ بالشعراء الذين مدحوا صاحبه النعمان بن المنذر، إذ كان يغدق العطايا عليهم، فالشاعر استدعى الخورنق الأولى وهي العنكبوت، ليتمثل (النعمان بن المنذر) بقصره فقد عقد صورة تشبيهية بين بيت العنكبوت وقصر الخورنق من خلال العلاقة المكانية فمّدام بيت العنكبوت كافياً لاهله ومجدياً عليهم، فهو وبيت النعمان سواء.

---

(١) لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، رجاء عيد ٢٠١.

(٢) النعمان بن المنذر بن امرى القيس اللخمي والملقب بأبي قابوس، من اكبر ملوك الحيرة في الجاهلية وهو ممدوح النابغة الذبياني وحسان بن ثابت و حاتم الطائي ينظر: الاعلام: ٤٣/٨.

(٣) ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، علي جواد: ٢٠٠/٣.

(٤) ديوان الغزّي: ٤٦٢.

ومنه قوله[١] (من الوافر).

فرائـــد فـــي شـــوارد لـــم ينلهـــا أبـــو قـــابوس حميـــرُ مـــن زيـــاد

فيستدعي الشاعر النعمان بن المنذر الملقب بابي قابوس ليقول لممدوحه في ان القصائد المدحية المشهورة التي قالها بحق ممدوحه حتى أبا قابوس لم ينلها من النابغة الذبياني وهو شاعر مشهور فضلا عن كونه شخصية أدبية تاريخية استدعاها الشاعر ليفتخر بان قصائده المشهورة انتشرت بكل مكان، وبالتالي يحصل العطاء من الممدوح للشاعر ولا يجعله يحتاج غيره فيكون عطاؤه كعطاء النعمان بن المنذر للشاعر النابغة.

وفي موضع آخر من الديوان يشير الغزّي الى أحد الأعلام المشهورين في الغناء العربي، يقول[٢]: (من الطويل).

ومـــا شـــاق صـــوت العنـــدليب فإنـــه بنغمتـــه فـــي جـــوده كـــان معبـــداً

إذ إعتمد الشاعر على شخصية (معبد المغني)[٣]. ويستثمر دلالتها في سياق المدح، ذلك ان جود وكرم وطيب الممدوح لم يتعبه كطائر العندليب الذي يبقى يغرد ويضرب صوته مثالاً للطيب فهو بذلك كان معبداً.

والى جانب استدعاء الشاعر للشخصيات الاجتماعية والتاريخية نراه يستدعي الشخصيات الأدبية. ذلك ان الادب العربي حافل بأسماء العديد من الادباء والشخصيات الادبية إذ شكلت معينا معرفيا للمبدع من خلال استحضاره اسم تلك الشخصية في نصه الشعري الجديد، أو التركيز على دلالة ما[٤]. فجعل من هذه الشخصية مرجعيه ثقافية افادته في تمكين تجربته الشعرية لانها ((عانت التجربة الشعرية ومارست التعبير عنها، وكانت هي ضمير عصرها، الامر الذي اكسبها خاصية التعبير عن تجربة الشاعر))[٥].

---

(١) ديوان الغزّي: ٥٣١.

(٢) المصدر نفسه: ٥٩٢.

(٣) معبد المغني: هو معبد بن وهب، ابو عباد المدني، نابغة الغناء العربي في العصر الاموي كان مولى لبني مخزوم، ونشأ في المدينة يرعى الغنم لمواليه، واما ظهر نبوغه في الغناء اقبل عليه كبراء المدينة، ثم رحل الى الشام واتصل بأمرائها وارتفع بشأنه، ينظر: الاعلام: ٢٦٤/٧.

(٤) ينظر: سيميائية اسماء الاعلام في الوقائع الغريبة، محمد العافية، مجله الاقلام، ع (٦)، ١٩٩٠م : ١١٨.

(٥) استدعاء الشخصيات التراثية في شعرنا العربي المعاصر: ١٣٨.

فقد ذكر الغزّي الشعراء في اكثر من موضع، يقول[١]: (من البسيط)

لـولا ابـو الطيـب الكنـدي مـا امـتلأت مسـامع النـاس مـن مـدح ابـن حمـدان

يستدعي الشاعر شخصية المتنبي، في سياق حديثه عن شعر المدح و ينطلق من قاعدة عرفية هي ان العرب منذ جاهليتهم وهم يرفعون قدر الشعر وخاصه المدح، فالأدلة على مكانة شعر المدح كثيرة كما ان له قبول اجتماعي وفني، فالشاعر يريد انه لولا الشعر الذي قاله كبار الشعراء امثال المتنبي الذين مدحوا به الملوك واعلوا من قدرهم بين الناس بما جعلوه لهم من مكانة وما افاضوا عليهم من الأعطيات فالشعر سبب للخلود ولولا هذا الشعر لما عرف احد. فاستدعاء الشخصية الادبية ((يجعل النص ذا قيمة توثيقية، يكتسب بحضورها دليلاً محكماً، وبرهاناً مفحماً على كبرياء الامة التليد وحاضرها الجيد... فيستلهم الشاعر أوجه التشابه بين الماضي وواقع العصر وظروفه، سلباً أو ايجابياً، وهو في هذا يطلق العنان لخياله لكي يكشف عن صدى صوت الجماعة وصدى نفسه في إطار الحقيقة التاريخية العامة التي يبحث عنها، أو الموضوعات التاريخية التي تشكل حضوراً بارزاً في تاريخ الامة دون الخوض في جزيئات صغيرة))[٢] فالشاعر استدعى شخصية المتنبي للافادة من ثقلها الشعري ولكي يضفي بحضورها الرفعة والمهابة على قوله وهو مدرك للقيمة الدلالية لهذا الاستدعاء.

ومن الشخصيات الشعرية التي يوظفها الشاعر في شعره، (الشنفرى)[٣] الصعلوك، فيقول[٤]: (من الكامل).

بلـــغ المعـــالي والمكـــارم والنـــدى سـعى المكـارم فـوق سـعي الشـنفرى

فعندما يريد الشاعر ان يصور كرم ممدوحه يستدعي الشنفرى الذي إشتهر بالدهاء وهو أحد الشعراء الصعاليك الذين نبذتهم قبائلهم، لقد سعى البعض منهم للمجد كعروة بن الورد، كذلك الشنفرى ضرب به المثل للدهاء والحذق، وبذلك ربط الشاعر بين الشخصية المستدعاة وبين الغرض الذي يريد وهو المدح من خلال تلك المعطيات الثقافية التي اكسبت

---

(١) ديوان الغزي: ٧٩٢.

(٢) توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر العربي الفلسطيني المعاصر، موسى نصر، مجلة عالم الفكر، ع(٢)، ٢٠٠٣م : ١١٧.

(٣) الشنفرى: عمرو بن مالك الازدي، شاعر جاهلي من الصعاليك، يضرب به المثل في الحذق والذكاء، ينظر: الاعلام: ٥/ ٨٥.

(٤) ديوان الغزي: ٥٤٦.

نصه بعداً ثقافياً وفنياً، فهؤلاء الشعراء لم يصلوا الى ما وصل به ممدوح الشاعر من المجد لان المعالي والمكارم والندى تسعى للممدوح فهو يستحق ذلك.

وترد شخصية (أبي تمام)[١] الشاعر الطائي في سياق فخر الشاعر بنفسه، بقوله[٢]: (من الطويل).

وهل خلف الطائي غيري من الورى على جهل أيامي وضيق مجالي

فالشاعر يتكى مرجعياً على شخصية الطائي وعلى قدرته الشعرية إذ ارتبط اسمه بالتجديد في الشعر والابتكار في المعاني، فهو بانتقائه تلك الشخصية الادبية وعدها مرجعاً ثقافياً تتبلور عن طريقها الرؤية التي يريد ايصالها الى المتلقي وهوانه يعد نفسه حفيد الطائي وذلك ان شعره بمنزلة شعر أبي تمام وأن معانيه مشابهة لمعاني أبي تمام، فأبو تمام تميز ببداهته الشعرية وابتكاره الجديد من المعاني وكذلك الغزّي يساوي نفسه به بانه مبتكر للمعاني ومتفوق بها وبما جاء بشعره من جديد في الصورة والمعنى.

وتجدر الاشارة الى ان هذه الشخصيات الادبية هي ((شخصيات تاريخية باعتبار ما، فقد كان لها وجودها التاريخي، ولكنه كان لها الى جانب هذا الوجود التاريخي هوية خاصة تميزها عن كونها مجرد شخصية تاريخية وحسب، هذه الهوية هي الشعر))[٣]. فتلك الشخصيات لها وجودها التاريخي فضلاً عن هويتها الخاصة التي تميزها.

كما يعيد الغزّي استدعاء شخصية الطائي عندما يوازن بين ممدوحه والقاضي ابن ابي دؤاد في الكرم، يقول[٤]: (من الوافر)

معين الدين اني منك ارجو صنيع سَمَّيك ابن ابي دواد

ألظُّ بِشكرِهِ الطائي لما تلاقته أيادِ من إيادِ

فالشاعر يعمد الى ثقافته الموروثة عن الشعر والشعراء عن طريق استثماره شخصية أدبية فاعلة في الأدب العربي كالطائي ليزجها في متن نصّه الشعري متخذاً منها مرجعية ثقافية تاريخية منسجمة مع الفكرة التي يريدها وهي ليوجه الممدوح في الكرم والعطاء فيذكر ما فعله القاضي المشهور مع الطائي ووجوب الكرم والعطاء للشعراء المادحين. فتلك الشخصيات

(١) ابو تمام حبيب بن اوس بن الحارث الطائي، شاعر وأديب، واحد امراء البيان، ينظر: الاعلام: ٢/ ١٦٥.

(٢) ديوان الغزّي: ٨٢٧.

(٣) استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر: ١٥٠.

(٤) ديوان الغزّي: ٥٣٢.

الادبية يستثمرها الشاعر في نصه كونها الأقرب اليه من حيث ((تماثلها معه في حمل الرسالة وتشابه التجربة الابداعية، ومن حيث ظروفها الاجتماعية والحياتية، ولاشك ان المبدع وهو يشتغل على تجربة شخصية سابقة انه ينتقي منها ويختار ما يتواءم من تجربته من جهة ويبحث عن ذاته من جهة أخرى))[١]. فشخصيات الشعراء واستثمارها في نصوص الغزّي شكّلت أهم روافد توظيف الشخصيات لديه.

ويظهر كذلك كل من الشريفان (الرضي والمرتضى)[٢]، بقوله[٣] (من المتقارب).

فانـــت الرضـــى اخـــو المكرمـــات وذاك الرضـــى اخـــو المرتضـــي

إذ يعتمد الشاعر على تلك الشخصية الأدبية ليجعل منها مرجعاً ثقافياً تضيف دلالات الى ان ممدوحه صاحب خير وكرم والكرم ملازم له وانه يفعل الخير فالشريف الرضي اخ الشريف المرتضى لكن ممدوحه صاحب مكرمة، فكل شخصية يستدعيها الشاعر تضيف دلالات ايحائية للنص تدفعه باتجاه الفكرة التي يريد نقلها او ايصالها الى المتلقي.

(١) التناص التراثي في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله حسين: ١٧٧.

(٢) الشريف الرضي هو محمد بن الحسين بن موسى ابو الحسن اشعر الطالبين، على كثرة المجيدين فيهم انتهت اليه نقابة الأشراف في حياة والده، ينظر: الاعلام: ٦/ ٩٩. والشريف المرتضى هو علي بن الحسين بن موسى بن محمد بن ابراهيم، ابو القاسم ومن احفاد الحسين بن علي بن ابي طالب وهو احد الائمة في علم الكلام والادب والشعر، ينظر: الاعلام: ٤/ ٢٧٨.

(٣) ديوان الغزّي: ٨٠٤.

ج- استدعاء الامكنة التاريخية

أن الأمكنة ليست ((رُقعاً جغرافيَّة مجردة في حدودها، ولكنها عنوانات تختزل مشاهد تاريخ الشاعر المشكّل من الغربة واصطراع الهموم في داخله))(١).

كما انه يمثل بؤرة فنية، وحالة إلهام يعمل الشاعر على نقله من مجرد حيز له حدود وزوايا لتحديد إطار الشخصيات او الاحداث الى ثقافة وهوية. فهو الحيز الذي يجري فيه الشاعر، وهو مولد لفاعلية فكرية يوازي بها فعل الطبيعة، ويحمل من خلالها إدارات الناس وتوجيهاتهم(٢).

فالمكان ((جزءاً مهماً من العمل الأدبي يرفده بدلالات معينة، فيتخذ الشاعر من المكان فضاءً للتعبير عن تجربته الشعورية وغرضه المقصود، لان المكان يمثل رمزاً تاريخياً يرتبط بالأرض والهوية والانتماء لهما، فضلا عن الارتباط المباشر بنفسية الشاعر ورؤيته))(٣)، والدليل على هذا الارتباط ((إن القصد بالمكان هنا اوسع من صيغته الجغرافية وانما هو ما يشمل عليه المكان وما يتعلق به، فضلاً عن شروطه التاريخية والإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وبهذا يصبح العامل الإنساني جزءاً من المكان بهذا المفهوم))(٤).

فالشاعر في استدعائه للمكان يهمه ((بالمقام الاول ما يحمل من خلفية فنية، وما يتركه المكان في النفس من تشكيل نفسي، خاصة إذ أدركنا يقيناً ان العلاقة بالمكان تقوم على اسس ثلاثة: الشاعر والمكان، والمجتمع، يضاف اليه ما يذخر المبدع من ثقافات وخبرات، وما بينه وبين المكان والمجتمع من صلات وعلاقات))(٥).

---

(١) المكان والرؤية الإبداعية، نادية العزاوي، مجلة آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ع (٣-٤)، ١٩٨٩: ١٠.

(٢) ينظر: إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير: ١٥٥.

(٣) اثر المرجعيات الثقافية في تشكيل الهوية في شعر (النصف الاول من القرن العشرين) في العراق، م.م سلام كريم ملك، أ.م.د علي مجيد داود، مجلة أبحاث في العلوم التربوية والإنسانية والآدب واللغات، جامعة البصرة، كلية الآداب، المجلد(١)، ع (٤)، ٢٠٢٠: ٤٥٧.

(٤)غواية سيدورى . قراءات في شعر محمود درويش، خالد عبد الرؤوف الجبر: ٢١.

(٥)استدعاء المكان التاريخي في شعر الخطراوي، خالد بن مرزوق الدعجاني، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع (٢)، ٢٠١٨: ١٤.

فقد شكل المكان مرجعاً ثقافيا في شعر الغزّي وظفه توظيفاً بارزاً لما اكتنزته ذاكرته من ثقافة تاريخية من اماكن ومدن مثلت انفتاحاً جديداً وامتداداً لذلك الماضي في سبيل وصف الحاضر والتعبير عنه بما ينسجم مع تجاربه الشعرية وبالتالي اغناء نصوصه ببعد دلالي يضمن له التأثير في المتلقي.

لذا يمكن القول ان المكان كان له حضور في نصوص الغزّي فقد استدعاه كثيراً، ولعل ذلك يرجع لكونه لم يستقر في مكان واحد فقد تنقل في بلده ثم ارتحل خارجها من بلدٍ الى اخر فيذكر موطنه غزة في اكثر من موضع يقول[1]: (من الطويل)

وَجَـــدَّدَ كربـــي ذِكـــرُ غَّـــزةَ هاشـــمٍ وَمَاجـدَّ بـي مـن شـوق تلـك الملاعِـب

مقـام هـوى قلبـي ومسـقطُ هـامتي ومعنـــى صـــباباتي ومغنـــى أقـــاربي

ذكـــرتُ بـــذاك الربـــع عَيشـــاً طويّتُـــهُ علـــى غـــرَّةٍ والعـــيشُ كســـوةُ ســـالِبِ

وندمـــــةَ قـــومٍ لانداما ـــةَ عنـــدهم مـــن العمـــر والـــدنيا علـــى فـــوت ذاهـــب

يستدعي الشاعر موطنه غزة ويبين شدة تعلقه و شوقه اليه فهو محفور بذاكرة الشاعر فهو يشتاق الى ملاعب الصبا، ومغني الأقارب والاصحاب والاحباب، فلهذا المكان عبقه الخاص عنده، فهو في استدعاه لهذا المكان اصبح اي المكان موضوعاً يتشكل في وجدانه وعقله فانبثقت منه دلالات وابعاد حددت معالم النص وجعلت له تأثير في المتلقي، وبالتالي اصبح المكان متكئاً ينطلق منه للتعبير عما في الذات من كوامن الذكرى والاحساس بالغربة.

فكلما يريد الشاعر نسيان غربته وترحاله يتجدد ذكر غزة فيتجدد معها حنينه وشوقه الى تلك الديار أو ذلك المكان الذي كان مسقط رأسه، ويزداد شوقه عندما يقول (بذلك الربع)، كما وردت العديد من الجمل التي دلت على ان شوقه ثابت ومستمر لذلك المكان منها قوله: (مقام هوى قلبي) و (معنى صباباتي) و(معنى أقاربي)، كما وافاد الشاعر من الجناس الناقص في (ندمة) و(ندامة) ايقاعاً اثر في نفس المتلقي، ولعله وجد فيه مايُهوّن عليه شوقه لوطنه، ويمنحه بعض الراحة من شدة شوقه لاهله واقاربه وموطنه.

(١) ديوان الغزّي: ٣٩٣.

ويستدعي غزة في موضع اخر فيقول[١]: (من الكامل)

عــرَّج علـــى نفـــر بغـــزَّةِ هاشـــم صَـــبروا وقـــدح الصـــابرين منـــيح

ومَتـــى سُـــئلِتَ فقـــل رأيـــتُ متيمـــاً لـــبس الشـــحوب طِـــرازه التلـــويح

إذ يشير الى مدى المرارة التي يشعر بها ويعيشها وهو بعيد عن (غزة هاشم) وكأنه يحمل الذاهبين اليها سلام متيم لبس الشحوب لفقدها، وكان هناك تعلق بينه وبين هذا المكان (غزة).

فالشاعر في استحضاره لهذا المكان (غزة) عبر عن احساسه بغربته ذلك ان ((الرغبة في التذكر والتذكير رغبة مبعثها الحنين بوجه من الوجوه، ربما في استعادةٍ لعالم مفقود ومفتقد، وربما هي حلم يتحول بهذه الاستعادةٍ الذاكرية الى عودة حقيقية))[٢].

كما نجده يتحسر على تلك الليالي التي قضاها بغزة بقوله[٣]: (من الخفيف)

أيـــــن أيَّامنـــــا بغـــــزَّة والعيـــــ شُ نضـــيرٌ واللَّهُـــو رحـــبُ المجـــال

فمن خلال ذكره غزة اكثر من مرة عبر عن علاقته بهذا المكان وارتباطه بذاته، ومن ثم عكس هويته الثقافية واستثماره لمدلولات هذا المكان، فالتوظيف الثقافي منح الصورة الشعرية فضاءً أرحب في التعبير عن كوامن الذات من شدة شوقه وتعلقه لذلك المكان وحزنه واحساسه بغربته التي يشعر بها وهو بعيد عن غزة.

ان ((تناول المكان في تجربة الشاعر يحيله بالضرورة الى الذاكرة، ويدعوه إلى الوراء فضلاً عن نظرته إلى الواقع والمستقبل، يعود الى الماضي، وما يتبعه من حنين وفي الوقت نفسه يتناول الواقع وما يحمل من روى وتطلعات الى المستقبل))[٤].

(١) ديوان الغزّي: ٧٦٥.

(٢) أنسنة الشعر مدخل الى حداثة أخرى، فوزي كريم انموذجاً، حسن ناظم: ٦١.

(٣) ديوان الغزّي: ٦٢٢.

(٤) استدعاء المكان التاريخي في شعر الخطراوي، خالد بن مرزوق الدعجاني، المجلة الدولية للآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية، ع (٢)، ٢٠١٨: ٢١.

ومن مرجعيته المكانية التي برزت في قوله[١]: (من الكامل)

فخـــرت اذربيجـــانُ منـــه بماجـــدٍ زادتَ مناقبُـــــهُ علـــــى الالأَفِ

فلقـــد نزلـــتُ بهـــا فكَانـــت جّنَـــة محفوفـــةً بحـــدائق الألفـــافِ

ذكره اذربيجان وهي إقليم واسع و من مدنها أرمية وتبريز[٢]، في سياق مدحه لأحد اعلامها، فممدوحه فخراً لاذربيجان فهو من الذين يألفون الأمصار، فالشاعر نزل باذربيجان ويصورها كأنه جنة محفوفة بالاشجار التي إلتف بعضها ببعض، فالسمة التي امتاز بها هذا المكان المستدعى هو مالقى فيه الشاعر من راحة وما نالته نفسه من رضا.

فالشاعر في كل مكان يستدعيه يوحي الى دلالة معينة، فيرصد ما حوله من اماكن لكنه رصد فني يمتزج بوجدانه، وما في مخزونه الثقافي من إشارات وذكريات.

وقال في المناسبة نفسها مثيراً الى مرجعيته المكانية تبريز[٣]: (من الكامل)

وعجبـــت كيـــف تعلمـــت تبريـــز مـــن تبريـــزه فـــي الجـــود والاســـعافِ

وفي توظيف مكاني اخر يقول[٤]: (من المتقارب)

اقمـــتُ بشـــيراز نصـــب الـــردى يرانـــي ويـــدركني ان وثـــبَ

إذ يستدعي الشاعر شيراز، وهي احدى بلدان فارس تقع في وسط فارس[٥]، لكنه يخبرنا انه لا يطيب له العيش فيها لعدم راحته فيها أو لكونه يعيش بعيداً عن اهله ومحبيه غرضاً وهدفاً للردى.

عكس الغزي ثقافته المكانية التي بدت واضحا لكثرة تنقلاته وترحاله في قوله[٦]: (من الطويل)

رَعَـــى اللهُ أيـــامَ العقيـــقِ التـــي خلـــت فوشـــيُ الهـــوى مـــن صـــبغها وفرنـــده

إذ مخضـت كـفَّ الهـوى العمـر فـاغتنم وَخـذ مـا صـفى مـن عيشـهِ فهـو زُبـدُهُ

---

(١) ديوان الغزّي: ٤٣٦.

(٢) ينظر: معجم البلدان: ١٢٨/١.

(٣) ديوان الغزّي: ٤٣٦.

(٤) المصدر نفسه: ٦٥٧.

(٥) ينظر: معجم البلدان: ٣٨٠/٣.

(٦) ديوان الغزّي: ٤٦٦-٤٦٧.

و لاتـــرجُ مهـــا زارك الفقـــرُ زائـــلاً فـــإن القتيـــرَ المـــوت والســـيتُ لحـــده

ولـــو كنـــتُ ممـــن يطلـــب الرفـــق ســـالماً مـــن العمـــر بالشـــرب الـــذي طـــاب ثمـــدُهُ

لقـــد ضـــاق بـــي ســـهل الـــبلاد وحزنهـــا وخـــــالفني حُـــــر الـــــذَّميلِ وعبـــــدهُ

ألفـــت الســـرى والســـير والصـــبح والـــدجى كمـــا يـــألف القلـــب المتـــيم وجـــدُهُ

فيومـــا ترانـــي فـــوق مصـــر صـــعيدها ويومـــاً ترانـــي فـــوق جيجـــون صـــعدهُ

لعـــل هـــدواً فـــي التقلقـــل كـــامِنً لأجـــل هـــدوء الطفـــل حـــرك مهـــدهُ

لجأ الشاعر الى استدعاء مكان محلي قابع في مخزونه الثقافي وهو وادي العقيق، فقد قدم الشاعر من خلاله صورة فنية مشتقة من الماضي من اجل ربطه بتجربته الإنسانية التي اراد من خلالها ان يبين كثرة ترحاله وسفره يصور تنقلاته ليلاً ونهاراً بحراً وبراً بقلبه المتيم بالحب فيوماً في البر ويوماً في البحر وهو بهذا التنقل والترحال يشعر بالهدوء فهو متقلب في البلاد، فالانسان يشعر بالهدوء في الاستقرار الا ان الشاعر يشعر بالهدوء عندما يسافر ويتنقل ويجوب البلاد فهو يرسل مثلاً لذلك يقول لأجل هدوء الطفل حرك فراشه.

ان المكان يمد الشاعر ويمنحه القدرة على التعبير عن لواعجه النفسية وكل ما يتحسس في نفسه من الاحساسات وما يدور في ذهنه من الافكار والحوادث فيهيَّ الجو المناسب للمتلقي بهذه المعاناة [١].

ويستدعي الشاعر المكان (مرو) ليصور اهل تلك البلاد الذين جبلوا بالبخل، يقول:[٢] (من الكامل)

لخلـــو مـــرو عـــن المـــروءة اصـــبحت مـــــأوى اللئـــــام ومجمـــــع اللـــــوام

لا الفلـــس يخـــرج عـــن يـــد فيهـــا وإن خـــرجَ العـــروقُ بهـــا عـــن الأجســـام

فهو يصور من خلال استحضاره الثقافي لهذا المكان صورة مرو البخيلة فالمقصود من حل بالمكان اي ساكنيها وليس المكان نفسه، فتلك الصفة التي جعلها لاهل مرو صفة البخل واللوم هي صور تهكمية فيهجوها بهذه الصفة. كما ويبدي الغزّي صورة شديدة النزاع وهي ان تنتزع عروقهم ايسر عليهم من ان تنتزع فلساً من جيوبهم.

(١) ينظر: الطبيعة في الشعر الجاهلي، د. نوري حمودي القيس: ٢٦١.

(٢) ديوان الغزّي: ٥٢٦.

ويستدعي الشاعر (عسقلان) بعد خروجه من غزة، يقول[١]: (من الخفيف)

ايـــن دعـــواك والغـــواني غـــواني والمعـــاني واللفـــظ حـــاز المعـــاني

ونوالـــك الشـــطون ازماعـــك الـــرح لـــة مـــن غـــزةٍ الـــى عســـقلان

فيستدعي الشاعر المكان ويركز عليه لأنه يمثل بالنسبة له الذكريات واللحظات الجميلة التي عاشها والتي جمعته مع من يحب فهذا المكان هو مكان للحب سواء اكان المحبوب الممدوح او المحبوبة.

فالشاعر في استدعائه الثقافي للمكان جعل منه متنفساً يلقى عليه اعباءه النفسية بعد ان غادره وشعر بالغربة وقد حمل ذلك المكان ذكرياته التي عاشها وارتبطت بجوانب مهمة في حياته.

(١) ديوان الغزّي: ٣٧٠.

الخاتمة

بعد انجاز هذا البحث تم التوصل إلى نتائج عدة كان من أهمها ما يأتي:

١- كانت (الأحداث والوقائع التاريخية والأعلام والشخصيات التاريخية والأماكن التاريخية) المنبع الأساس الذي اعتمده الغزّي في شعره كمرجعية تاريخية واعية.

٢- أفاد الشاعر من كل المعطيات التاريخية التي وعاها في خزينة الثقافي ووظفها بما يخدم نصّه الشعري ويثريه.

٣- كشف البحث عن شدة تعلق الشاعر بتراثه وعبر عنه من خلال خزينه المعرفي لإعطاء نصّه زخما ومقبولة عند المتلقي.

٤- كشف البحث عن وعي الشاعر بقضايا الأمة التي ينتمي لها واستطاع أن يوصل مافي وعيه الى الأجيال اللاحقة من خلال هذا الموروث التاريخي الذي يمس كل من ينتمي إلى هذا التراث.

٥- وظف الشاعر الأساليب البلاغية والقضايا الفنية من لغة وصور شعرية و موسيقى بما يشد القارئ لشعره و يجذبه نحوه.

٦- زاوج الشاعر بين الماضي والحاضر ليثبت أن الحاضر إنما هو امتداد طبيعي وثابت للماضي الزاخر بالأمجاد.

٧- حشد الشاعر اسماء وقائع وشخصيات وأسماء أماكن تشير في محمولاتها التراثية من خلال شفرات تدل وتوحي الى قيمتها في أذهان (النحن) التي تعبر عما هو ثابت ومحفور في ضمير الأمة ومن يحمل اسمها من خلال الممدوحين والسلاطين، كونهم يعدون رموزا وامتدادا لتاريخ وسلوك من سبقهم من قادة العرب.

ثبت المصادر

- أثـر التـراث الشـعبي فـي تشـكيل القصـيدة العربيـة المعاصـرة (قـراءة فـي المكونـات والأصول)، د. كاملي بلحاج منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠٤م.
- اثر المرجعيات الثقافية في تشكيل الهوية في شعر (النصف الاول من القرن العشرين) في العراق، م.م سلام كريم ملك، أ.م.د علي مجيد داود، مجلة ابحاث في العلوم التربوية والانسانية والأدب واللغات، جامعة البصرة، كليه الآداب، المجلد (١)، ع (٤)، ٢٠٢٠.
- الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، عبد القادر شيبة الحمد، ط/٤، الرياض.
- إستدعاء الشخصيات التراثية في شعرنا العربي المعاصر، علي عشري رايد، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧م.
- استدعاء المكان التاريخي في شعر الخطراوي، خالد بن مرزوق الدعجاني، المجلة الدولية للآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع (٢)، ٢٠١٨م.
- إشكالية المكان في النص الأدبي، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، ط/١، ١٩٨٦م.
- الاعلام قاموس لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط/١٥، ٢٠٠٢.
- أنستة الشعر مدخل إلى حداثة اخرى، فوزي كريم، أنموذج، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط/١، ٢٠٠٦م.
- أيام العرب في الجاهلية، محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي محمد أبو فضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
- بلوغ الارب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الالوسي البغدادي، غني بشرحه وتحقيقه محمد بهجة الاثري، ط/٢.
- البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، عبد السلام المساوي، مطبعة اتحاد الكتاب، دمشق، ١٩٩٤م.
- تاريخ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر (ت ٢٨٤هـ)، مؤسسه أهل البيت(ع)، دار صادر بيروت، (د . ت).
- التراث والتاريخ، د. شوقي جلال، سينا للنشر مصر، القاهرة، ط/١، ١٩٩٥م.
- التناص دراسة تطبيقية في شعر شعراء النقائض جرير والفرزدق والأخطل، د. نبيل علي حسين، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- التناص في الشعر العربي المعاصر، عصام حفظ الله حسين، دار غيداء، ط/١، الاردن، ٢٠١١م.

- توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر العربي الفلسطيني المعاصر، موسى نصر، مجلة عالم الفكر، العدد(٢)، ٢٠٠٣م.
- الخطاب الشعري عند محمود درويش، محمد صلاح زكي أبو حميدة، مطبعة المقداد، غزة، ٢٠٠٠م.
- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية قراءة نقدية لنموذج معاصر، د. عبد الله الغذامي، الهيئة المصرية العامة للطباعة والنشر، ط/٤، ١٩٩٨م.
- دراسات في الأدب الجاهلي، عادل جاسم البياتي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٦م.
- دلائل النبوة، أبو نعيم احمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني(ت٤٣٠هـ)، تحقيق محمد رواس قلعه دي، وعبد البر عباس، دار النفائس، بيروت، ط/٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.
- ديوان الغزّي، أبي إسحاق إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبّي الأشهبيَّ، ٤٤١-٥٢٣هـ، تحقيق ودراسة د. عبدالرزاق حسين، مركز الماجد للثقافة والتراث، الامارات العربية المتحدة، ط/١، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
- سيميائية اسماء الاعلام في الوقائع الغريبة، محمد العافية، مجلة الاقلام، العدد(٦)، ١٩٩٠م.
- الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، د. عزالدين اسماعيل، دار الفكر العربي، ط/٣.
- الشعر والتاريخ، د. عادل جاسم البياتي، مجلة آداب بغداد ، ع (٢١)، ١٩٧٧م.
- الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط/٢، ١٩٨٤م.
- غواية سيدورى، قراءات في شعر محمود درويش، خالد عبد الرؤوف الجبر، دار جليل للنشر، عمان، ٢٠٠٩م.
- في حداثة النص الشعري _ دراسة نقدية، علي جعفر العلاق، وزارة الثقافة والأعلام، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط/١، ٢٠٠٩م.
- الكامل في التاريخ، أبن الأثير، تحقيق أبي الغداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١.
- لغة الشعر قراءة في الشعر العربي المعاصر، رجاء عيد(د. ط)، (د. ت)، الاسكندرية منشأة المعارف.

- مجموع أيام العرب في الجاهلية والإسلام، إبراهيم شمس الدين، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط/١، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م.
- مدخل إلى علم الجمال الأدبي، عبد المنعم تليمه، دار عيون المقالات ط/٢، الدار البيضاء، ١٩٨٧م.
- المرجعيات الثقافية في النص الشعري عند محمد علي الخفاجي، محمد جاسب خزعل، رسالة ماجستير، جامعة سامراء، كلية التربية، قسم اللغة العربية، اشراف أ. د. دلال هاشم كريم، ٢٠١٩م.
- معجم البلدان، للشيخ الإمام شهاب الدين أبي الفداء عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٧٧م.
- المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، علي جواد، ط/١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٠م.
- المكان والرؤية الإبداعية، نادية العزاوي، مجلة افاق عربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ع(٣-٤)، ١٩٨٩م.
- المكونات الأولى للثقافة العربية، دراسة في نشأة الأدب والمعارف العربية وتطورها، د.عزالدين اسماعيل، مطبعة الاديب البغدادي، ١٣٩٣هـ/١٩٧٢م.